عظمة الشريعة الإسلامية
و نظمها في تنظيم حياة الانسان

مهادي زين الدين الليسانس و الماجستر
المدرس الثابت بكلية الدراسات الاسلامية
بالجامعة الإسلامية الإندونسية يوكياكرتا
Email : muhadizainuddin@gmail.com

Abstrak

Hukum-hukum Islam terbangun di atas prinsip mendapatkan kemashlahatan bagi manusia dan menghindari kerusakan (mafāsid) baik saat ini maupun yang akan datang. Artinya, Allah tidak akan mensyariatkan sesuatu kecuali untuk kemashlatan (mashālih) manusia. Salah satu aspek yang diatur dalam syariat adalah menyangkut hukum keluarga Islam (al-ahwāl al-syakhshiyyah) yang hal tersebut juga untuk tertibnya kehidupan manusia. Sementara itu, keagungan syariat Islam adalah karena posisinya yang utama dalam mengatur kehidupan manusia. Hal ini karena sumbernya berasal dari al-Quran dan as-Sunnah yang suci. Syariat Allah tercantum secara lengkap dan menyeluruh dalam dua sumber tersebut. Selebihnya, syariat dimaksud sesuai dengan fitrah manusia dan merupakan syariat yang paling agung dari yang lain.

Abstract

Shari'a built upon the principle of obtaining benefit for humans and avoiding damage (mafāsid) both now and in the future. Allah will not make anything except for mashālih (human mashālih). One aspect regulated in the Shari'a is the Islamic family law (al-ahwāl al-syakhshiyyah) which is also for the orderliness of human life. Meanwhile, the greatness of the Islamic Shari'ah is due to its primary position in regulating human life. This is because the source comes from the holy Qur'an and as-Sunnah. The Shari'ah is fully and thoroughly listed in these two sources. The rest, the shari'a is in accordance with the nature of human beings and is the greatest Shari'a from the others.

***Keywords** : Syariat Islam, Mashlahat dan Mafsadah, Fitrah Manusia.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الانبياء و المرسلين نبينا محمد صلي الله عليه و سلم و بعد

وعرفت ايضا بأن الغايات التي يرمي اليها الشارع الحكم الاسرار التي وضعها عند كل حكم من الاحكام. وأحكام الأسلام كلها مبنية علي جلب المصالح للعباد و درأ المفاسد عنهم في العاجل و الأجل معا، فما شرع الله شيئا إلا لمصلحتهم، و هذه المصالح كما يقول الطاهر بن عاشور لا ينبعي التردد في صحة الاستاذ اليها و هي جامع الشريعة كالشجرة العظيمة المتنثرة وأقوال علماؤها كالفروع والأغصان فلا يوجد لنا فرع من اصل و ثمرة من غير غصن كما لا يوجد ابنية من غير جدر. وأدخل في الإحتجاج الشرعي مما شرعه المولي سبحانه و تعالي لعباده المؤمنين ليتحقق مصالح عظيمة في حل أمرهم و قد وردت في إقامته الحث عليه و بيان فضائله أدلة شريعة من الكتاب و السنة و إجماع أمة الإسلام فهو ذروة سنام الإسلام.

أهمية الموضوع

تمكن اهمية هذا البحث عن غظمة الشريعة الاسلامية و إعجازه التشريعي في حياة الاسلام.

تعريف دور الشريعة الإسلامية في تنظيم الاحوال الشخصية.

المقصود بالاحوال الشخصية قنون اجنبي يقابل الأحوال المدنية او المعاملات و قسم الجنايات، و قد إشتهر في الجامعات و أصبح عنوان التأليف في الأحكام الأسرة.

دور الشريعة الإسلامية في تنظيم الاحوال الشخصية

المقصود بالاحوال الشخصية: الاحوال الشخصية قانون اجنبي يقابل الاحوال المدنية او المعاملات المدنية و قسم الجنايات و قد إشتهر في الجامعات و اصبح عنوان التأليف في الاحكام الأسرة. و يراد به الاحكام التي تتصل بعلاقة حيات الانسان بأسرته و أهله تبدأ بالخطبة و الزواج و مسؤليته فيه و تنتهي بتصفية التركات أو الميراث و هي تمشل ما يأتي

أ – احكام الاسرة و الاهلية و الولادة و الوصاية علي الصغير و قد يبحث في الاحكام الشريعة.

ب – احكام الاسرة من خطبة و زواج و حقوق الزوجين من مهر و نفقة و حقوق الاولاد من نسب ونفقات و إنحلال الزوج بإردة الزوج كالطلاق و الخلعاو التفريق لقضائ كالإيلاء و اللعان و الظهار و التفريق للعيب و الغيبة الضرر و عدم الإنفاق.

ج – أحكام الاحوال الأسرو من ميراث و يسمي فقه الفرائض ووصايا و اوقف و غيرها مما يعد تصرفا مضافا لما بعد الموت و قد مدد المادة (١٢) من قانون القضاء في مصر رقم (١٤٧) سنة ١٩٤٩ ما يعد من أحوال الشخصية و هي القنات الثلاث السابقة و صدرت القوانين الاحوال الشخصية في سورية و تونس الاردن والعراق والمغرب الاقصي متضمنة أحكام الزوج و الاهلية الوصايا علي الصغير و الوصية الارث إلا أن قنون العرق المشتمل علي مذهبين السني الجعفري لم يتضمن كل احكام الأحوال الشخصية زهر فيما عدا احكام الجعفري. وصدر في مصر قوانين خاصة بالميراث عام ١٩٤٢ . و الوفق عام ١٩٤٦ والوصية عام ١٩٤٦ و أخيرا صدرت قانين في الأحوال الشخصية في أوخر السبعينات.

شريعة الله في القرآن اشمل و اكمل

و هذه من اظهر وجوه الإعجاز القرآن التشريعي، و قد عرفت البشرية في عصور التاريخ ألوانا مختلفة من المذاهب النطريات النظم و التشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل ولكن واحدا منها لايبلغ من الروعة والإجلال مبلغ القرآن في إعجاز التشريغي.

و من وجوه اعجاز ذلك التشريع الإلهي الكامل الذي يسومو فوق تشريع وضعي عرفة البشر في القديم والحديث. فالقرآن هو الذي وضح اصول العقائد واحكام العبادات، وقوانين الفضائل و الأدب، وقواعد التشريع الإقتصادي، و السياسي و المدني، و الاجتماعي و هو الذي نظم حياة الاسرة و المجتمع ووضع اعدل المبادئ الإنسانية الكريمة التي ينادي بها دعاة الإصلاح في القرن العشرين. الآ و هي المساواة والحرية و العدالة التي يسمونها (الديمقراطية) و الشوري الي غير ما هنالك من اساس الحضارة و التشريع الذي تتصل اليه المدينة الحديثة. ففي العقائد دعا القرآن الي عقيدة طاهرة سامية و اضحة جلية، عصادها الإيمان بالله، و التصديق بجميع أنبيائه و رسله، و الإيمان بجميع الكتب السموية مصادقا لقوله تعالي

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا ۤأُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَ مَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَ رُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ {٢٨٥}

و إذا صحت عقيدة المسلم كان عليه ان يأخذ بشرائع القرآن في الفرائض و العبادات. وكل عبادة مفروضة يراد بها صلاح الفرد و لكنها مع ذالك ذات علاقة بصلاح الجماعة كالصلاة فإنها لإصلاح حال الفرد اولا

وكذلك الصيام فله تأثير في نفوسهم و احوالهم و بيئتهم، و الزكاة و الحج، و في جانب اصلاح الفرد اصلاح المجتمع كذالك.

مجال التشريع الإسلامي العام

نجد القرأن قد وضع قواعد عامة في التشريع المدني و الجنائي. و السياسي والإقتصادي. و وضع اساس للتعامل الدولي في حالة السلام و الحرب علي اكمل وجه و اعدل نظام. و لحسن المعاملات حرم القران أكل اموال الناس بالباطل كما ذكر فيه :

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوالَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُون ۖتِجَارَةًعَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)

ودعا الي الإشهاد عند ابرام البيع و كتابة الدين بقوله تعالي :

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَايَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَاعَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَايَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقّ ُسَفِيهًا أَوْضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيع ُأَن يُمِلَّ هُوَفَلْيُمْلِل ْوَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ ْيَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَإِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَايَأْبَا لشُّهَدَاءُ إِذَا مَادُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَو ْكَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَ أَدْنَىٰ أَلَّاتَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُواإِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَايُضَارَّ ۛكَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنتَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوااللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلّ ِشَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)

وفي الامور الجنائية : شرع القرآن الحدود و أوجب علي الامة تنفيذها من اجل حماية المجتمع و صيانة من الفوضي و الإضطراب و تأمين الامة علي حياتها و مستقبلها، و اموالها و عرضها لتعيش الحياة الكريمة السعيدة التي لم تكن الا عن طريق الامن و الإستقرار.

و قد نص القرآن علي امهات الجرائم، واعظمها حطرا علي مستقبل الفرد و الجماعة، ووضع لكل منها عقوبة مقدرة. لا يجوز الزيادة عليها او النقصان منها او التسهل في تطبيقها، و ترك ما سوي ذلك من الجرائم الخفيفة للحاكم المسلم ينفذ فيها ما يراه من العقوبة، علي ضوع السنة النبوية المطهرة، و بالشكل الذي يحقق روح الاسلامي من ارادة الخير للناس و يطهير المجتمع من المفاسد و المظالم الإجتماعية[١]

[١] البنان في علوم القران للشيخ محمد علي الصابوني ص :

اما الجرائم الكبير التي عين لها القران عقوبة رادعة فهي: خمسة (جريمة القتل، جريمة السرقة، جريمة قطع الطريق، جريمة الإعتداء علي كرمة الناس بالقذف. و لعل اروع مثل للمقارنة بين شريعة القران و لشريعة الوضعية التي هي من صناعة البشر ذلك الاثر العظيم الذي تركه القران الكريم في نفوس العرب بسبب تلك الطريقة الحكمية التي سلكها في معالجة المفاسد و الامراض الإجتماعية، حيث قضي علي كل فساد. و استأصل كل جريمة من نفوسهم. و جعلهم خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

امثلة من واقع الحياة

ذكر صاحب كتاب التبيان في علوم القران الشيخ محمد علي الصابوني عنها قوله: ومن الامثلة علي تفوق ذلك التشريع القران الحكيم علي بقية التشاريع البشرية و النظم الارضية ما نلمسه في واقع الحياة. ويمكن ان نشير اشارة خاطفة الي سمو الشريعة الاسلامية علي بقية النظم فيما يلي:

١. منذ قريب حرمت (امريكا) الخمر ولكنها فشلت، و لم تنجح، لانها لم توقف الي اباحة مع اعتقادها بضرورة الفاتدح.
٢. اباحت بعض الدول الغربية، و خاصة (امريكا) الطلاق بعد ان كان ممنوعا لديها بسبب تعاليم الكنسية. و لكنها اسرفت فيه الي درجة منارة. ولا تزال تأخذ بتشريع الطلاق.
٣. مصلحو اوروبا يرفعون اصواتهم بضرورة السماح (بتعدد الزوجات) حتي طالبت بعض تسائهم بذلك نتيجة لكثيرة العوانس من النساء بحيث اصبحت مشكلة ذات أهمية خطيرة علي المجتمع الاوروبي.
٤. الخيانات الزوجة انتشرت في المجتمع الاوروبي (المتمدن) بشكل فضيع، وبصورة مذهلة حتي اصبحت الأسر مهددة بانفصال عراها و كثير فيها القطاء. و ذلك بسبب السفور و التبرج، و الإختلاط بين الجنسين.
٥. (اسبانيا) اصدرت حكومتها قرارا اوسنت قانوها بمنع البغاء الرسمي في بلادها و بمنع النساء من البروز علي الشواطئ تيار الإستحمام.
٦. زعيم فرنسانادي غداة هزيمتها امام الالمان في الحرب الاخيرة يقول : لن سبب انهيار الدولة فرنسية. و اسرافهم في المفاسد و المفاتن. هكذا جري في المجتمع الغربي و الشرقي مت الجرائم و من اخذهم بالقنون الوضعي و لكن لا يسد ماكانوا عليه و من الجرائم المنتشرة بينهم. و اما الاسلام فقد حقق السلام و الاستقرار و الامن. وقضي علي الجريمة في مهد ها المناسب للجرائم.

وقد كان بالقران الكريم اكمل الدساتير الموجودة في العالم لأن القران تشمل احكامه كل مستوي في الامة الأعلي و السغلي و تعم الافراد و المجتمع والخليفة والشعب والأسرة والفرد. هكذا القرآن اقدم واشمل واثبت تشريع صالح لكل زمان و مكان.

كما يظام القرآن، المشاورة اساس كل شيئ فقد ورد فيه قوله تعالي:

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّارَزَقْنَا هُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) [٢]

إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُواااللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)[٣]

وجاء ينظم علي مستوي الائمة و الرؤساء و مسؤليتهم في قوله تعالي :

إِنَّا أَنزَلْنَاإِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَاتَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)[٤]

و اثبت النبي صلي الله عليه و سلم عن ابن عمر رضي الله عنه كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته الإمام راع و مسؤل عن رعيته، و الرجال راع في اهله و مسؤل عن رعيته ... الحديث.[٥]

وكما قال تعالي:

كما نظام القرآن، المشاورة اساس كل شيئ فقد ورد فيه قوله تعالي:

... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْلَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ...[٦]

... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ...[٧]

... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوابَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ...[٨]

وجاء ينظم علي مستوي الائمة والرؤساء و مسؤليتهم في قوله تعالي:

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَاتَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا...[٩]

و اثبت النبي صلي الله عليه و سلم عن ابن عمر رضي الله عنه كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته الإمام راع و مسؤل عن رعيته، و الرجال راع في اهله و مسؤل عن رعيته ... الحديث.[١٠]

---

[٢] سور السوري أية ٣٨

[٣] سور الحجرات أية ١٠

[٤] سور النساء أية ١٠٥

[٥] رياض الصالحين للإمام محي الدين ٢٤٩

[٦] سور آل إمران اية ١٥٩

[٧] سور الشوري أية ٣٨

[٨] سور الحجرات ١٠

[٩] سور النساء اية ١٠٥

[١٠] رياض الصالحين للإمام محي الدين ٢٤٩

وكما قال تعالي :

...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ[١١]

... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[١٢]

... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ[١٣]

وكثير من الايات التي تدل علي اعتماد الائمة و الرعاية بقوله تعالي:

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواأَطِيعُوااللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِمِنكُمْ...[١٤]

ونظم ايضا ان الرجال اقوي من النساء في حياتهم الأسرية و الزوجية بقوله تعالي:

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوامِنْ أَمْوَالِهِمْ...[١٥]

ومظام المساوة قد قام بقوله تعالي:

يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[١٦]

ولا فرق بين الأعجامي و العربي ولا بين الابيض و الاسود امام الله الا بالتقوي. وهكذا جاء القران بنظام شامل استولي علي شعور كل مسلم فأعلم وجهه الله وفق فطره الله عليها الي غير ذلك من النظم التي نذكرها في هذا الموضوع. ونكتفي بهذا القدر.

فالقران لا يمكن للبشر ان يستوي عنه بمطالعته و بحثه و تفسيره. هذه شريعة القران قد شملت كل مسائل و قضايا الحياة التي وقعت للإنسان و قضي فيها بحكمه وصلاحيته. لا توجد في اي نظام او قانون غير القرآن و لذلك عجز جميع البشر عن مجاراة هذا الشرع الشرف.

الخلاصة

إن عظمة الشريهة الاسلامية لها مكان عظيم في تنظيم حياة الإنسان لأن مصدرها من القران و السنة النبوية المطهرة و لها شريعة الله أشمل و أكمل و نظامها توافق فطرة الانسان و لها أعلي من الشريعات الأخري و الله أعلم.

---

[١١] سور المائدة اية ٤٤

[١٢] سور المائدة اية ٤٥

[١٣] سور المائدة اية ٤٧

[١٤] سور النساء اية ٥٩

[١٥] سور النساء اية ٣٤

[١٦] سور الحجرات ١٣

المراجع والمصادر

١. القران الكريم

٢. السنة النبوية المطهرة

٣. الفقه الاسلامي و أدلته لدكتور وهبة الزهيلي

٤. من وجوه إعجاز القرآن الكريم مهادي زين الدين يوكياكرتا ٢٠١٤ م ١٤٣٥ هـ

٥. أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأيصاري، الميزان الكبري الجلد الاول الثاني، مكتبة و مطبعة طه فوترا سمارنج بدون السنة

٦. مقاصد الشريعة للشيخ محمد طاهر بن عاشور (٢٠١) م (٣٠٩)

٧. التفكير و الحضارات الإسلامية مهادي زين الدين **Gerbang Media Aksara** سنة ٢٠١٢ م